دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مدخل لدراسة فنون العمارة التراثية فى تل اربد
المصدر:	مجلة بحوث في العلوم والفنون النوعية
الناشر:	جامعة الأسكندرية - كلية التربية النوعية
المؤلف الرئيسي:	الشرع، رائد رزق محمد
مؤلفين آخرين:	الردايدة، بسام ناصر، المفلح، جمانه(م. مشارك)
المجلد/العدد:	ع12
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2019
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	62 - 82
رقم MD:	1083876
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	فنون العمارة، العمارة التراثية، تل اربد
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1083876

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

البحث رقم (٣)

مدخل لدراسة فنون العمارة التراثية في تل اربـد

Introduction to the study of heritage Architecture Arts in Tel Irbid

أ.د/ رائـد الشـرع
كلية الهندسة التكنولوجية- جامعة البلقاء التطبيقية- الاردن

أ.د / بسام ناصر الردايدة
قسـم التصميـم والفنون التطبيقية - كلية الفنـون الجميلـة - جامعـة اليرموك - الاردن

المـهندسه / جمانـه المفلـح
كلية الهندسة التكنولوجية - جامعة البلقاء التطبيقية- الاردن

ملخص

ترصد الدراسة فنون العمارة والتصميم في البيوت التراثية التي تم تشيدها في تل مدينة اربد في المملكة الأردنية الهاشمية، خلال الفترة الواقعة بين أواخر القرن الثامن وأوائل عشر والقرن التاسع عشر، وتشمل بيت الشاعر الأردني عرار وبيت الجودة وبيت النابلسي بالإضافة إلى بيت الشرايري. وتعمل الدراسة على جمع المعلومات عن هذه البيوت، وتوثيق الواقع المعماري الحالي لها، وإبراز جانب التهديم والتخريب الذي أصاب بعضها نتيجة لهجر أصحابها لها وعدم الاهتمام بها، الأمر الذي أدى إلى تعدي الأهالي عليها. من هنا تأتي أهمية الدراسة التي تحاول رصد الواقع المعماري لهذه البيوت وتوثيقها باللوحات الفنية والمخططات المعمارية، وهو الأمر الذي من شانه لفت أنظار الباحثين والمهتمين نحو هذه البيوت لدراستها وإعادة تأهيلها للاستفادة منها في المجالات المختلفة.

الكلمات المفتاحية: فنون العمارة التراثية، التصميم الداخلي للبيت التراثي، تل مدينة إربد، بيت عرار، بيت الجودة، بيت النابلسي.

Abstract

This study investigates the heritage houses built in Tell Irbid during the late eighteenth century and early nineteenth century. This includes in particular the private residence of the well-known Jordanian poet *Arar*، *Bayt al-Judeh* and *Bayt al-Nabulsi* families. The study traces and collects all the available details about those houses and documents. The current desolate structural condition which resulted from the abandonment of its owners and led to have them invaded by inhabitants of Tell. The importance of the study، hence، lies in monitoring the current architectural situation of these heritage houses، as it provides a detailed digital documentation of every house. This field research would draw the attention of researchers and people of interest towards these houses to be restored and used in various ways.

Keywords: Architecture Art، Heritage houses at Tell Irbid، Bayt Arar, Bayt al-Judeh and Bayt al-Nabulsi

المقدمه

تشغل البيوت التراثية في تل اربد حيزا واسعا من مساحة التل الواقع في الجهة الشمالية الغربية من مدينة اربد الحالية، وتمتلك هذه البيوت التراثية قيمة فنية وتاريخية ومعمارية بارزة، فهي تعد جزءا من النسيج الحضاري لمدينة اربد في العصر الحديث، وتمثل بحد ذاتها إرثا حضاريا ومعماريا مميزا في وسط المدينة الحالية، نظرا لما تمتلكه من أصالة ومقومات معمارية جديرة بجذب اهتمام الباحثين للوقوف على تاريخها ودراسة خصائصها المعمارية والفنية وإبرازها.

ومما يؤسف له أن بعض هذه البيوت قد تعرضت خلال الفترات المتلاحقة من بنائها، للإهمال والتخريب سواء من قبل الساكنين والمستأجرين في بعضها، أو بسبب أعمال التطور والتوسع العمراني الذي حدث في منطقة وسط مدينة اربد، وأدى إلى تهدم وتغيير وإزالة بعض الأجزاء المعمارية في بعض هذه البيوت، لإنشاء الشوارع العامة الموصلة تل اربد بالأحياء والمناطق المجاورة له، أو لأغراض إقامة الساحة العامة الواسعة التي تتوسط حاليا بعض البيوت التراثية في تل اربد والمعروفة باسم ساحة فوعرا والتي يقوم على جوانبها حافلات نقل الركاب العمومية ويؤمها البائعة المتجولة (لوحة:١).

وهذا ليس بالمستغرب خصوصا إذا ما عرفنا أن هذه البيوت التراثية لا تخضع لقانون حماية الآثار الأردني، وبان معظمها ما زالت تعد ملكا خاصا لبعض عائلات مدينة اربد، التي انتقل أفرادها للسكن في الأحياء الجديدة في المدينة ، والى المناطق الأخرى البعيدة عنها، فمنهم من تركها في وصاية المستأجرين ومنهم من أغلقها وتركها عرضة لعاديات الزمن والعابثين، مما دفع بالقائمين على بلدية اربد في الآونة الأخيرة إلى استملاك بعض هذه البيوت، لصيانتها وترميمها لإعادة تأهيلها لأغراض مختلفة، كما تم في بيت إسماعيل النابلسي الذي خصص بعد الانتهاء من أعمال الصيانة والترميم، مكاتب لموظفي وزارة السياحة والآثار في محافظة اربد، وبيت علي خلقي الشرايري الذي أصبح بعد ترميمه و صيانته متحف سياسي تعرض فيه صور ووثائق تاريخية عن الاتفاقيات والمعاهدات التي كانت تعقد في البيت في العقد العشرين من القرن الماضي.

من هنا جاءت فكرة إعداد هذه الدراسة المتخصصة عن هذه البيوت التراثية في تل اربد، التي تأخذ على عاتقها رصد الواقع الحالي لهذه للبيوت التراثية وتوثيقها، وابراز المعالم المعمارية المميزة في تخطيط وعمارة هذه البيوت. وقد تطلب هذا الأمر القيام بمسح واسع

للمراجع والكتابات التي آتت على ذكر هذه البيوت، وكذلك القيام بزيارات ميدانية عديدة لهذه البيوت للوقوف على واقعها الحالي وتوثيقه بالصور الفوتوغرافية والمخططات اللازمة لإعداد هذه الدراسة، وكذلك زيارة الدوائر الحكومية المعنية بالمباني التراثية في محافظة اربد، كدار البلدية ومكاتب ووزارة السياحة والآثار.

وربما ساعدت محتويات هذه الدراسة وتوصياتها أن تشكل مدخلا لإعداد دراسات لاحقة، تفتح المجال الباحثين والمهتمين لإعداد الدراسات العلمية المتخصصة عن البيوت التراثية في تل اربد، وإجراء أعمال الرفع المعماري لمخططات هذه البيوت وواجهاتها الخارجية والداخلية، كما هو الحال في الدراسات العديدة التي وضعت حول المباني التراثية في مدينة عمان، ومدينتي السلط و مادبا، وكذلك المباني التراثية في مدينة الكرك، وهي المباني التي يتزامن تاريخ إنشائها مع البيوت التراثية في تل اربد تقريبا[١].

نبذة تاريخية وجغرافية عن مدينة اربد

تقع مدينة اربد في شمال المملكة الأردنية الهاشمية، وتبعد عن العاصمة عمان ٧٠ كم، وعن الحدود السورية ٣٠ كم، وتبعد عن غور الأردن ٣٢ كم وعن البحر الأبيض المتوسط ٦٠ كم (أبو الشعر،٢٠٠٨ :٦٢). مما اكسب المنطقة موقعا مميزا منذ العصور القديمة كونها معبرا من بلاد الشام إلى فلسطين، فقد أشارت الدراسات التاريخية والأثرية إلى أن الإنسان قد استوطن في منطقة اربد منذ عصور ما قبل التاريخ، ومن ثم تعاقب على استيطانها حضارات تاريخية كالأشوريين والبابليين والفرس فالإغريق الذين أطلقوا عليها اسم اربيلا *Arbilla* ، ثم خضعت اربد للحكم الروماني وضموها إلى حلف المدن العشرة (الديكابوليس *Decapolis*)[٢] (المحيسن، ٢٠٠٨ :١٨-٢٤).

لوحة : ١ ، ساحة فوعرا التي تتوسط عدد من البيوت التراثية في تل اربد

دخلت منطقة اربد في الحكم الإسلامي بعد معركة اليرموك التي جرت في سنة ٦٣٦ م، وصارت من ضمن جند الأردن ومركزه مدينة طبرية، وتعززت مكانتها في زمن الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك الذي كان يقضي بعض الوقت في بيت رأس، التي اشتهرت بحدائقها الغناء وكروم العنب الكثيفة (الغوانمة، ٢٠٠٨ :٤٥--٤٧). وكان لمنطقة اربد في العصر الأيوبي دورا مهما في حركة الاتصالات والمواصلات بين دمشق ومدن الساحل الفلسطيني، وفي العصر المملوكي كانت مركزا هاما للبريد وبها أرزاق العساكر الإسلامية، كونها كانت ممرا للجيوش والتجار وقوافلهم القاصدين مصر من بلاد الشام (الغوانمة، ١٩٨٦ :١٨-٢٤)، وفي العهد العثماني شكلت الحكومة العثمانية قضاء عجلون واتخذت اربد مركزا إداريا له، نظرا لقربها من مدينة درعا مركز لواء حوران (أبو الشعر، ٢٠٠٨ :٦٩). وفي عام ١٩١٨ دخلت اربد تحت الحكم الفيصلي في دمشق، ثم اتخذ منها مركزا لحكومة عجلون المحلية في عام ١٩٢٠، والتي استمرت حتى قدوم الأمير عبدالله بن الحسين وتأسيس الإمارة الأردنية في عام ١٩٢١، فصارت اربد واحدة من المقطعات الستة التي شكلتها الحكومة الأردنية في عام ١٩٢٣، ونالت اربد منذ ذلك الوقت اهتماما وعناية كبيرة من الحكومة الأردنية، ساهمت في تطور وتقدم المدينة وازدهارها (الصويركي، ٢٠٠٨: ١٦٠-١٧٨).

تمتاز منطقة اربد بمناخ معتدل وبخصوبة تربتها الحمراء اللون، وبكثرة سهولها – التي يغلب على معظمها الاستواء وتناثر الحجارة البركانية السوداء في بعضها– (أبو الشعر، ٢٠٠٨: ٦٧). وتبلغ المساحة الكلية للمدينة حاليا حوالي ٤١٠ كم، وتضم العديد من الأحياء والقرى المجاورة التي تم دمجها مع المدينة في عام ٢٠٠١ تحت اسم بلدية اربد الكبرى (خارطة : ١) (الصويركي، ٢٠٠٨ :١٧٣; التل، ٢٠٠٨ :١٨٢).

تاريخ البيوت التراثية في التل وعمارتها

يقوم تل اربد في الجهة الشمالية الغربية من مدينة اربد، ويرتفع عن سطح المدينة حوالي ٦٠ م وعن سطح البحر حوالي ٦٤٠ م، وتبلغ مساحته حوالي ٢٠٠ دونم (التل، ٢٠٠٨ :٢٤٢) ، ويعتبر التل من المعالم الأثرية البارزة في مدينة اربد، فهو يعد من التلال الصناعية القديمة، ويحتفظ في جوفه بقايا اربد القديمة التي لم يكتشف سوى معالم قليلة جدا منها بسبب قيام المنشآت الحكومية والخاصة الحديثة فوقه، والتي حالت دون قيام أعمال

الحفر والتنقيب الأثري إلا في مواضع محددة من التل، وقد بينت نتائج هذه التنقيبات الأثرية، الكشف عن بعض الأجزاء من السور الذي كان يحيط بالتل، في العصر البرونزي الأول، وأعيد بنائه في فترة العصر الحديدي بواسطة حجارة جيرية ضخمة (Lenzen ، 1984،6-152.pp ;المحيسن ، ٢٠٠٨ :١٨- ٣٠).

يضم سطح تل اربد حاليا عدد من المباني التراثية، التي شيدت في مواضع متفاوتة منه خلال الفترة الواقعة بين أوائل النصف الثاني القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، كدار السرايا العثمانية[٣]، وبيت صالح التل، والد الشاعر الأردني مصطفى وهبي التل المعرف حاليا باسم بيت عرار، وبيت عبدالله الجودة، وبيت إسماعيل النابلسي، وبيت علي خلقي الشرايري بالإضافة إلى بيت عبد القادر أبو رجيع، والتي يمكن عرضها على النحو الأتي:

بيت عرار

يقوم بيت عرار في الجهة الجنوبية الشرقية من تل إربد، ويبعد عن دار السرايا حوالي ٧٠ م، شيد البيت المحامي صالح التل والد الشاعر الأردني مصطفى وهبي التل في عام ١٨٩٠، ثم وفي فترة لاحقه اتخذ من البيت مدرسة أطلق عليها اسم الصالحية، ومن ثم اتخذ من البيت مركز صحي لمدينة اربد، ليصار فيما بعد تحويله إلى مدرسة للأستاذ محمود أبو غنيمة، ومن ثم إلى مسكن لضابط انجليزي اسمه سمرت ست Smartest، الذي شارك في فترة بداية العقد الثالث من القرن العشرين في المفاوضات مع حكومة اربد، ليصار بعدها تحويل البيت إلى متحف صغير يخلد ذكرى شاعر الأردن عرار الذي سكن مع والده في هذا البيت – لفترة من الزمن– (التل، ١٩٩٣، ٢٧-٨).

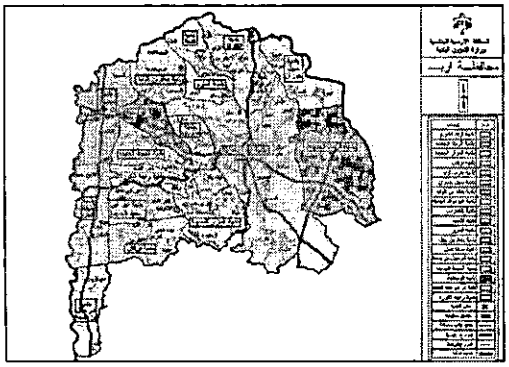

خارطة:[بلدية اربد الكبرى، المصدر: بلدية اربد

بني البيت وفق شكل مربع، وهو ذو حيز داخلي مغلق (شكل، ١)، وشيدت جدرانه الخارجية والداخلية بواسطة مداميك من الحجارة الجيرية- التي يكثر وجودها في مناطق مدينة اربد -يتناوب معها في أعلى بعض الواجهات مداميك من الحجارة البازلتية السوداء - التي تشتهر بها منطقة شرق حوران - على النحو الذي يمكن في أعلى واجهة الإيوان، والواجهة الخارجية للبيت، مما أضفى على عمارة البيت لمسة فنية رائعة الجمال (لوحة: 2).

يتم الدخول إليه من خلال مدخل رئيس يعلوه عقد مدبب فتح في وسط الجدار الجنوبي (لوحة : ٦)، ويؤدي مباشرة إلى فناء داخلي واسع مكشوف مستطيل الشكل، تطل عليها من الجهة الشرقية ثلاثة حجرات سكنية صغيرة الحجم ، ويتصل بها من الجهة الشمالية إيوان واسع يقوم على جانبيه حجرتان واسعتين يؤدي إليهما مدخلين متناظرين فتحا في جدار الإيوان الغربي والشرقي، ومما يجدر ملاحظته هنا أن هذه المجموعة المعمارية وترتيبها، قد شيدت وفق النظام المعماري المعروف بالطراز الحيري، وهو طراز معماري اشتهرت به العمارة العربية في الفترة السابقة للإسلام والفترات الإسلامية، ويتألف من إيوان واسع مرتفع يقوم على جانبيه حجرتان ويتقدمهم في اغلب الأحيان رواق يفتح على الفناء مكشوف، أطلق علية المؤرخ المسعودي اسم الحيري نسبة إلى مدينة الحيرة (المسعودي، ١٩٦٥، ج٤، ٤٠٥). على غرار ما يمكن مشاهدته في عمارة الاواوين في قصور فيروزاباد وسرفستان وقصر شيرين قصر الاخيضر والمساكن والقصور في مدينة سامراء (Grabar، 1995:131-8الشافعي،١٩٧٠ :١٨٥-٩٠، خضير،١٩٨٣، ٩)، مما يضفي على عمارة بيت عرار صفة الأصالة والاستمرارية في استخدام الطراز العربي التقليدي في عمارته.

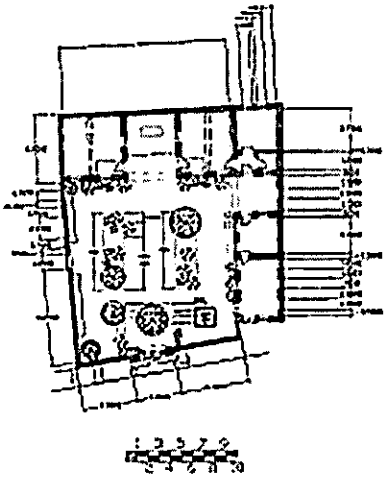

شكل:[، بيت عرار المخطط العام، المصدر، بلدية اربد

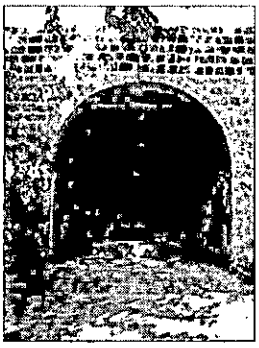

لوحة : 2، بيت عرار الفناء الداخلي والإيوان

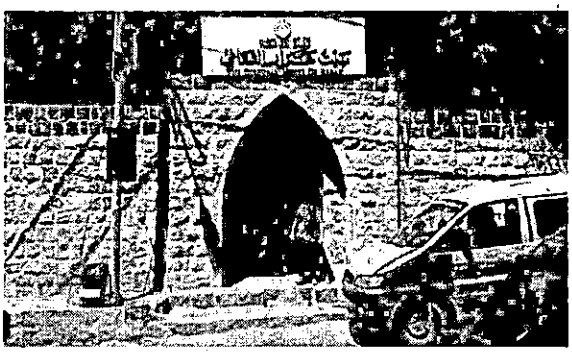

لوحة : 3، بيت عرار المدخل الرئيس

بيت النابلسي

أقيم بيت النابلسي في الجهة الغربية من تل إربد، ويبعد عن بيت عرار مسافة ١٥٠م، شيده السيد إسماعيل النابلسي المعروف بكنية أبو الحسن في عام ١٩٢٢م، ثم وفي فترة لاحقه استخدم البيت كمدرسة، ومن ثم اتخذته وزارة السياحة والآثار مركز إداريا تابعا لها، بعد أن قامت بأجراء أعمال الصيانة والترميم للبيت (لوحة: 4) (البطانية، ٢٠١٣ : ٤١).

يتألف بيت النابلسي من طابقين (شكل، 2 ، 3) اشتمل كل واحد منهما على ستة حجرات صغيرة الحجم وزعت بالتساوي على الجهتين الشرقية والجنوبية، ويتوسط بناء البيت فناء داخلي مكشوف واسع تطل عليها الحجرات السكنية، ويتم الدخول إلى البيت من خلال أربعة مداخل، فتح الرئيس منها، في وسط الجدار الشرقي، أما المداخل الأخرى فقد وزعت على جداري البيت الشرقي والجنوبي. (البطانية، ٢٠١٣ : ٤١-٢).

إن أكثر يلفت الانتباه في عمارة هذا البيت هو أنواع الأقواس التي استخدمها المعمار في تأطيرها النوافذ التي فتحت في واجهتي البيت الخارجية الشرقية والجنوبية، والتي اشتملت على الأقواس نصف الدائرية، والأقواس المدببة الرأس، بالإضافة إلى الأقواس المعروفة بحدوة الفرس Round Horse-Shoe، وكذلك وجود البرندات البارزة عن سمت الجدران الخارجية للطابق الأول والمحمولة على جسور حديدية (لوحة: 4، 5) (البطاينة، ٢٠١٣ :٤٢).

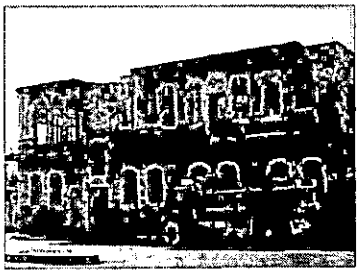

لوحة : 4، بيت النابلسي قبل الترميم ، المصدر بلدية اربد

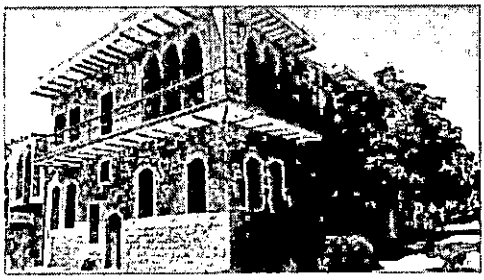

لوحة : 5، بيت النابلسي بعد الترميم

شكل:2 بيت النابلسي الطابق الأرضي المصدر، بلدية اربد

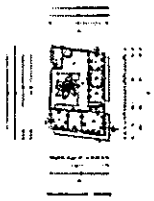

شكل:3 بيت النابلسي الطابق الأول المصدر بلدية اربد

بيت الجودة

يقوم هذا البيت إلى الشمال من بيت النابلسي بحوالي ٢٠ متر(لوحة:٦)، شيده في عام ١٩١٣م السيد عبدالله الجودة وهو من موظفي دائرة الأراضي في العهد العثماني ، وبعد تأسيس أمارة شرق الأردن في عام ١٩٢١ م ، أتخذ هذا البيت مقراً للحاكم الإداري في مدينة إربد ، فنزل به العديد من الحكام الإداريون والعسكريون والضيوف الرسميون الذين زاروا مدينة اربد في تلك الفترة ، كما أقام به - ولفترة محدودة - جلالة المغفور له الملك المؤسس عبدالله بن الحسين (١٨٨٢ - ١٩٥١ م)، وكذلك المشير حابس المجالي القائد العام للقوات

المسلحة الأردنية. ومن ثم اشتهر البيت فيما بعد باسم حوش الجودة، لوجود مجموعة من عائلات الجودة، كانت تسكن في الدار(الصويركي ،٢٠٠٦: ٢١٥).

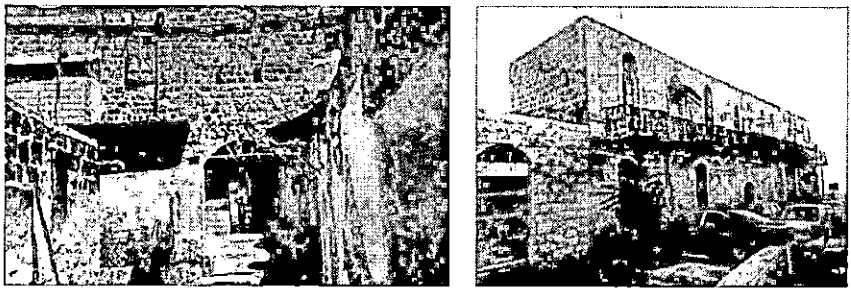

لوحة : 6، بيت الجودة ، المصدر بلدية اربد) (لوحة :7، بيت الجودة ، البيوت المضافة في ساحة البناء الأصلي

تعرض بيت الجودة للكثير من أعمال الهدم وإعادة البناء، مما أدى إلى التغير في معظم معالمه الأولى، فقد قامت العائلات التي تقطن البيت – في الفترات اللاحقة- بإضافة عدد من البيوت السكنية المستقلة والمرافق الخدمية في الفناء المكشوف للبناء الأصلي، مما أدى إلى تغير معظم معالم البناء الأولى (لوحة :٧)، غير أنه يستدل من خلال ما تبقى من البيت، بأنه كان يتألف من طابقين، لم يتبقَّى في كل طابق منهما، سوى الحجرات الواقعة في الجهة الشرقية من البيت، والدرج الحجري الموصل بين طابقي البناء. يلاحظ من خلالها مدى تشابه عمارة الواجهات الخارجية لهذا البيت مع واجهات بيت النابلسي المجاور له، من حيث فتح النوافذ الواسعة والعالية وتنوع أشكال الأقواس التي تؤطرها، وكذلك تشيد البرندات على جسور حديدية بارزة عن سمت الجدران الخارجية وهو ما قد يشير إلى أن هذا البيت كان يشبه في تخطيطه وعمارته بيت النابلسي.

بيت أبو رجيع

يقع هذا البيت في الجهة الجنوبية الشرقية لمبنى بلدية إربد الجديد، شيده السيد عبد القادر أبو رجيع في عام ١٩٣٤م ، كما يشير إلى ذلك نقش كتب على واجهته الجنوبية بجوار المدخل الشرقي -الذي يغلب على الظن بأنه كان المدخل الرئيسي قبل أن يجري إغلاقه بسبب أعمال التغير- ، وقد حول هذا البيت في الآونة الأخيرة من القرن العشرين إلى

عدد من المحلات التجارية التي أقيمت في الطابق الأرضي، أما الطابق العلوي فقد جرى تقسيمه ليصبح مكاتب تجارية (لوحة:٨)، مما أدى إلى تغيير في مكوناته الأصلية.

شيد البيت وفق شكل مربع، ويؤدي إلى الطابق الأول سلم حجري أقيم الأول بمحاذاة الجدار الشرقي. وتمتاز عمارة هذا البيت أيضا، بفتح النوافذ الواسعة والعالية في واجهاته الخارجية، وإقامة الشرفات البارزة، والمحمولة على كوابيل حجرية للأمام من نوافذ الطابق الأول، وكذلك باحتفاظ بعض حجرات الدور الأول بالبلاط الأصلي الذي استخدم في تغطية أرضيات حجرات البيت، والذي أحتوى على زخارف هندسية ونباتية فائقة الروعة.

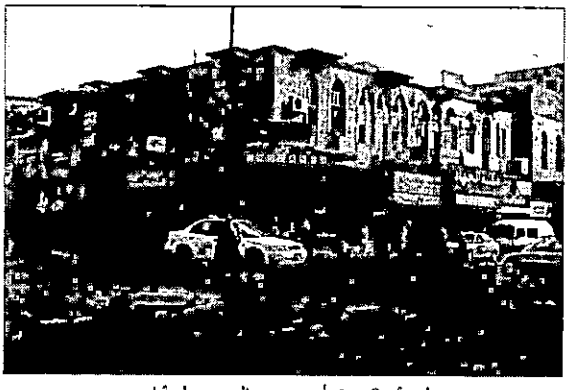

لوحة : 8، بيت أبو رجيع ، المصدر بلدية اربد

بيت الشرايري

يقوم بيت الشرايري في الجهة الجنوبية الغربية من تل اربد، بالقرب من مبنى دار البلدية الحالية، شيده في عام ١٩٠٨ اللواء علي خلقي الشرايري، الذي يعتبر احد أهم الشخصيات التاريخية في مدينة اربد في أواخر الربع الأول من القرن الماضي، والذي ترأس حكومة اربد بعد تأسيسها في عام ١٩٢٠ على اثر هزيمة الحكومة الفصيلية في دمشق في معركة ميسلون(الصويركي، ٢٠٠٨ :١٥٧- ١٥٩). وقد زار البيت الملك المؤسس عبدالله الأول و القائد عز الدين القسام وغيرهم من أحرار العرب، وبقيت أسرة اللواء الشرايري من أبنائه وأحفاده تسكن في البيت حتى عام ١٩٨٥، ومن ثم قامت بلدية اربد في العام ٢٠٠٥ باستملاك البيت، وأجرت بالتعاون مع وزارة السياحة والآثار أعمال التأهيل والصيانة للبيت، الذي تم تحويله – بعد الانتهاء من الأعمال – إلى متحف سياسي، تعرض فيه صور ووثائق تاريخية عن الاتفاقيات والمعاهدات التي كانت تعقد في البيت، وكذلك صور ووثائق عن انجازات سياسيين أردنيين خلال فترة تقلدهم المناصب السياسية (http://addustour.com/articles/301380،). شيد البيت وفق شكل مربع (شكل

٥،٤:)، ويتألف من طابقين(لوحة : ٩)، اشتمل كل واحد منهما على خمسة حجرات متوسطة الحجم، وزعت بالتساوي على الجهتين الشمالية والشرقية لفناء داخلي واسع مستطيل الشكل تطل عليها الحجرات البيت السكنية ومرافقه، ويمكن الدخول

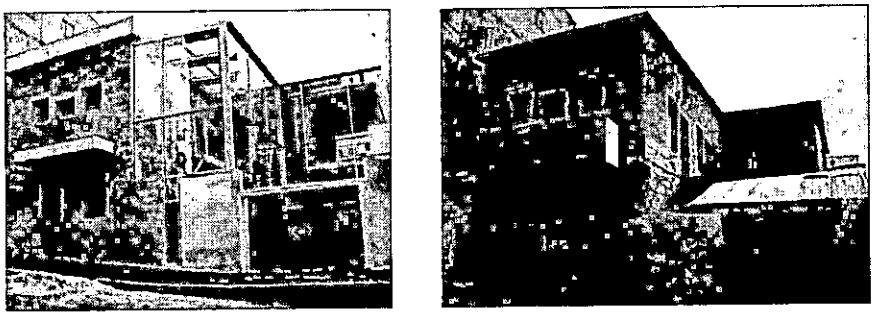

لوحة : 9، بيت علي خلقي الشرايري، قبل الترميم وبعده المصدر بلدية اربد

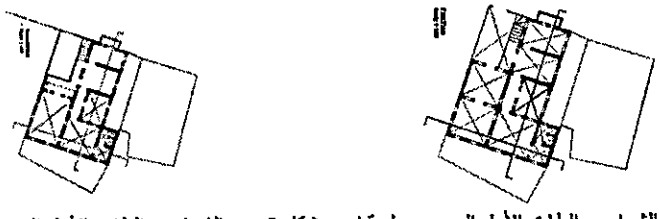

شكل:4 بيت الشرايري الطابق الأول المصدر، بلدية اربد شكل:5 بيت الشرايري الطابق الأول المصدر، بلدية اربد

البيت عبر مدخل رئيس فتح في وسط الواجهة الجنوبية. وتمتاز عمارة البيت بواجهاته الخارجية التي فتحت بها النوافذ المؤطرة بالعقود المتنوعة (لوحة : ١٠).

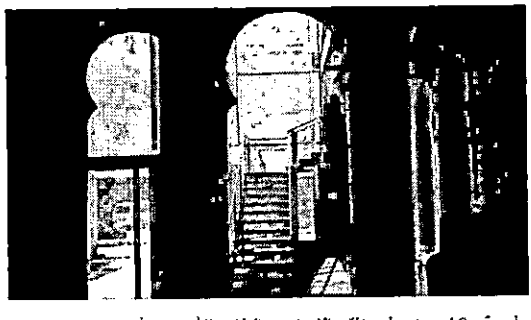

لوحة : 10، بيت علي خلقي الشرايري الطابق الأرضي، أقواس حدوه الفرس

(لوحة :11، بيت الجودة، إعلان لبيع البناء من قبل المالكين لوحة 12، بيت أبو رجيع ، الاستخدامات الحالية للبناء

المميزات التخطيطية والمعمارية للبيوت وتحليلها

يتضح من خلال العرض السابق لتاريخ وعمارة البيوت التراثية في تل إربد، أهمية هذه البيوت وخصائصها التخطيطية والعمائرية، والتي يمكن عرضها على هيئة الملاحظات التالية:

التفاعل مع البيئة المحليـة

روعي في إنشاء البيوت التراثية في تل إربد، أن توافق مع متطلبات البيئة التي وجدت فيها، فقد استعمل في عمارتها المواد المتوفرة في البيئة المحلية في منطقة إربد وجوارها، كالحجر الجيري والحجر البازلتي – وهما النوعين الأوسع انتشارا في المنطقة والأكثر استخداما في عمارة البيوت، بالإضافة إلى الطين والجير، وهو الأمر الذي منح مجموعة البيوت المشيدة في تل اربد، صفة المواءمة والتفاعل مع البيئة المحلية، واوجد الانسجام والتناسق فيما بينها من حيث المظهر العام لهذه البيوت.

التخطيط العام

جاء التشكيل الفضائي الداخلي لمعظم البيوت المشيدة في تل اربد، امتدادا للتخطيط العام الذي كان متبعا في عمارة البيوت العربية والإسلامية في المنطقة منذ الفترات القديمة، ويمتاز هذا التخطيط بالدقة والتنظيم، ومراعاة التوزيع المتناسب لوحدات البيت الداخلية، حيث تنظم حجرات البيت ومرافقه حول فناء داخلي مركزي واسع، يشكل نواة للاتصال بين وحدات البيت كلها تقريبا من أواوين (جمع إيوان) وحجرات ومرافق خدمية. ولهذا الفناء الداخلي أهمية كبيرة في عمارة البيوت العربية والإسلامية، كونه يعتبر محور الحركة والاتصال بين وحدات البيت، ويعمل على تخفيف حدة الضوء والضوضاء الخارجية، ويمنح مرافق البيت

الإضاءة والتهوية اللازمة، كما ويساعد على تلطيف درجة الحرارة في الصيف (شافعي، ١٩٧٠، ٢٨-٩; فتحي، ١٩٧١، ٢٤).

الإيـــوان

تشترك بعض البيوت التراثية في تل اربد، كبيت الشاعر عرار وبيت إسماعيل النابلسي، بظاهرة وجود الإيوان وعلى جانبية حجرتان ويتقدمهم الفناء. وقد شكلت مساحة الإيوان في عمارة هذه البيوت امتدادا طبيعيا للفناء الداخلي، فوفر لسكان البيوت حيزا مسقوفا يحميهم من شمس الصيف الساطعة، وأمطار الشتاء. ومما هو جدير بالملاحظة هنا بأن جميع الاواوين التي شيدت في بيوت اربد، تطل على الجهة الجنوبية من الفناء، ولهذا الاتجاه ميزة مناخية جيدة في فصل الصيف، حيث يكون أدنى مدى للشمس نحو الجنوب، فيتفادى الجالسين في هذه الاواوين شمس فترة العصر الشديدة الحرارة.

التسقيف

اتبع المعمار في تسقيف الوحدات المعمارية في البيوت ثلاثة طرق، استخدم في الأولى – وهي الأكثر شيوعا– السقوف المستوية المستندة على جسور حديدية وخشبية توضع بين الجدارين المتقابلين للحجرة بصفوف متجاورة، ثم تغطى بطبقة من الاسمنت، وتكسى من الداخل بطبقة من القصارة. واستعمل في الطريقة الثانية الأقبية نصف البرميلية التي غطي بها الفضاءات المستطيلة الشكل. أما الطريقة الثالثة فقد استخدم فيها الأقبية المتقاطعة، لتغطية المساحات ذات المساقط المربعة. وتذكرنا هذه الطرق في تغطية الكتل الإنشائية المختلفة المساحات والأشكال، بالأساليب التقليدية التي ساد استخدامها في العمارة العربية والإسلامية منذ الفترات القديمة [4].

الواجهات الخارجية

إن أكثر ما يميز البيوت التراثية في تل اربد، هو التباين في واجهاتها الخارجية، حيث يمكن ملاحظة شيوع أسلوبين في تصميم هذه الواجهات. يخلو الأسلوب الأول من وجود فتحات النوافذ في الواجهات الخارجية كبيت عرار، في حين يمتاز الأسلوب الثاني بفتح النوافذ الواسعة والعالية في الواجهات الخارجية، وإقامة الشرفات المطلة على الخارج في الأدوار العليا، كما هو الحال في بيت الجودة وبيت النابلسي وبيت أبو رجيع وبيت الشرايري.

ولعلنا لا نجانب الصواب بالقول بان هذا التباين المعماري في عمارة الواجهات الخارجية في بيوت اربد، يمكن إرجاعه إلى تفاوت الفترات الزمنية التي تمت خلالها عمليات البناء، فبيت عرار، أنشئ في النصف الثاني من العقد التاسع عشر، وتظهر عمارته تأثرا شديدا في عمارة البيوت العربية التقليدية، وبالأخص البيت الدمشقي الذي غلب علية عدم الاهتمام بتزين الواجهات الخارجية وفتح النوافذ فيها، وهو النمط الذي ساد في عمارة البيوت منذ الفترات الإسلامية (لطفي، ٢٠١١،٧٦- ٨٠). في حين بنيت البيوت الاخرى (الجودة والشرايري والنابلسي وأبو رجيع)، خلال العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين، - أي في فترة متأخرة نسبيا عن بيوت المجموعة الأولى- ، وهي الفترة التي امتازت بدخول التأثيرات المعمارية من العالم العربي والعالم الأوربي على العمارة الأردنية (http://ar.wikipedia.org/wiki/)، فغلب على عمارة البيوت العائلية التي بنيت في مدن الأردن وبلاد الشام في الربع الأول من القرن العشرين، الاهتمام بتزين واجهاتها الخارجية بالعناصر المعمارية والزخرفية المتنوعة، وفتح النوافذ الواسعة والعالية فيها، بالإضافة إلى ظهور الشرفات البارزة في الطوابق العليا، على النحو الذي يمكن مشاهدته في عمارة العديد البيوت التي شيدت خلال هذه الفترة في المدن الأردنية كالسلط وعمان ومادبا والكرك.

ولا يفوتنا الملاحظة هنا إلى أن أصحاب هذه البيوت، ربما استفادوا من التشريعات الإدارية العثمانية في المناطق العربية، التي صدرت في أوائل القرن العشرين، وبالأخص قانون الطابو، الذي منح الصفوة الأراضي الواسعة (أبو الشعر، ١٩٩٥، ٢٣-٧ ; http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx)، مما قد يشير إلى أن أصحاب المباني قد أقاموا بيوتهم عل ارض واسعة، مما أتاح لهم المجال في التعامل مع عمارة الواجهات الخارجية بنفس الأهمية التي أولوها للواجهات الداخلية .

الخاتمـــة

يتضح من خلال العرض السابق للبيوت التراثية في تل اربد بأنها قد أنشئت في خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بان معظم هذه البيوت تمتاز بسعة مساحتها نسبيا، وانتظام مخططاتها ودقتها، والاعتماد في تنظيم فضاءاتها الداخلية على الفناء الداخلي المكشوف الذي يطل عليه ومن أضلاعه المختلفة حجرات البيت ومرافقه الخدمية. وهو أسلوب هندسي تقليدي ساد استخدامه في تخطيط البيوت السكنية في الفترات السابقة. كما أبرز التقرير شيوع أسلوبين من التصميم في عمارة الواجهات الخارجية للبيوت، تمثل الأول وهو الأقدم نسبيا، بخلو الواجهات الخارجية من فتحات النوافذ وعناصر الزخرفة والتزين، كما هو الحال في دار السرايا العثمانية وبيت عرار. في حين امتاز الأسلوب الثاني، الذي يمكن مشاهدته في بيت الجودة وبيت أبو رجيع وبيت الشرايري وبيت النابلسي، في الاهتمام بتزين الواجهات الخارجية بالعناصر المعمارية الزخرفية المتنوعة، وفتح النوافذ الواسعة والعالية فيها، وإقامة الشرفات المطلة على الفضاء الخارجي.

وفي الختام بقي القول بان هذه البيوت تشكل إرثا حضاريا وفنيا مميزا لمدينة اربد في العصر الحديث، لابد من تظافر جهود المؤسسات الرسمية والجهات الخاصة للحفاظ عليها، وإعادة تأهيلها، وفق الأسس العلمية الصحيحة المتبعة.

التوصيات

استنادا إلى ما تم عرضه في هذه الدراسة الميدانية، وبناء على ملاحظات ومشاهدات الباحث، يتبين أن ترميم وأعاده تأهيل البيوت التراثية في تل اربد، هدف ثقافي حضاري يتمثل في المحافظة على التراث الحضاري القومي، وحماية التراث الحضاري في مدينه اربد. ويمكن الاستفادة منه في جعل المنطقة ذات طابع جذب سياحي بتزويدها بالخدمات والتسهيلات السياحية والثقافية خاصة وان مدينه اربد بشكل عام بحاجه ماسة إلى ذلك.

وهذا الأمر بحاجه إلى تكاثف الجهات المعنية والمتمثلة في بلديه اربد ووزارة السياحة ودائرة الآثار الأردنية وجمعية التراث الأردني، ومؤسسة نهر الأردن، والمؤسسات الأكاديمية في الأردن والتي بدورها يمكن لها التنسيق لإيجاد واستقطاب الممولين، كالبنوك والشركات الكبرى والمؤسسات العالمية كالايسيسكو ISESCO واليونسكو UNESCO وتمبوس TEPMUS، لتنفيذ أعمال الرفع المعماري لمخططات البيوت التراثية وعناصرها المعمارية وواجهاتها الداخلية والخارجية، وإجراء أعمال الترميم والصيانة وإعادة التأهيل لها، وهو الأمر الذي يتطلب استملاك ما تبقى من البيوت التراثية، وبالأخص التي تعاني من الإهمال الشديد وسوء الاستخدام، كدار الجودة – المعروضة للبيع حاليا – التي ما زالت مأهولة بالسكان، الذين غيروا الكثير من ملامح الدار (لوحة : ١١)، وكذلك بيت أبو رجيع الذي أزيل منه الطابق الأول لغاية جعله محال تجارية، وقسمت مساحة الطابق العلوي إلى مكاتب هندسيه وأخرى تجاريه يقطنها المستأجرين، مما أدى إلى ضياع الكثير من معالم البيت الأصلية وتغيرها(لوحة : ١٢).

الملاحظات الهامشية

١. للاطلاع على عمارة البيوت السكنية التي أقيمت خلال القرن التسع عشر وأوائل القرن العشرين في المدن الأردنية، كالكرك ومادبا وعمان والسلط، انظر: (الرفاعي; كنعان، ١٩٨٧ ; الجمعية العلمية الملكية،١٩٩٠ ; الزعبي ; الشهاب،١٩٩٥ ; النشرتي، ٢٠٠٦).

٢. حلف الديكا بوليس، وهو حلف تجاري عسكري، أسسه القائد الروماني بومبي في منطقة جنوب بلاد الشام، وضم عشر مدن، ومن بينها سبع مدن تقع في منطقة اربد وهي اربد

(ارابيلا) بيلا (طبقة فحل) وهيبوس (الحصن) وديون – التي يعتقد بأنها ابدون الحالية–، وابيلا (قويلبة) وكابيتولياس (بيت راس) وجدارا (أم قيس) (انظر: الحديدي، ١٩٩٦ :٧٦-٨)،

٣. دار السرايا العثمانية، شيدتها الحكومة العثمانية في الجهة الجنوبية الشرقية من تل إربد سنة ١٨٥١، وعند قيام الأمارة الأردنية عام ١٩٢١م، جعلتها الحكومة الأردنية. مقراً لإقامة قوات الدرك في اربد، ومن ثم أقرت – الحكومة الأردنية – في العقد السادس من القرن العشرين، بجعلها. سجن مركزي لمنطقة إربد، ومن ثم حولت في أواخر القرن العشرين – بعد أن جرى صيانتها وترميمها– إلى متحف لدائرة الآثار العامة، تعرض فيه واللقى والتحف الأثرية المكتشفة من مواقع متعددة في مدينة اربد، للمزيد انظر (Schumache، 1889،p24، البطاينة، ٢٠٠١ : ٦٦-٧٩و الناشف ، ٢٠٠٥ :٤٦و البطاينة، ٢٠١٣،٦٦-٧ ،Jamhawi2016:186).

٤. الإيوان، هو قاعة واسعة مسقوفة يفتح مقدمها على الساحة المركزية المكشوفة في للبيت، ويعتبر الإيوان من المميزات الرئيسة للعمارة الشرقية منذ القرن الأول ق.م ، للمزيد عن الإيوان وتطوره المعماري، انظر :

(Pope،ed.،1938،pp.166;495-502;Blair،1983،pp.72-4; Bier،1993،pp.58-62;Grabar،2005،vol.4،pp.294-7).

٥. للمزيد من الاطلاع على طرق التسقيف التي اتبعها المعمار في تغطية سقوف المباني وفترات ظهورها في العمارة، انظر: (بيك، ١٩٨٨، ٩١- ٧)، وعن استخدامها في العمارة الأردنية، وبالأخص خلال الفترات الإسلامية، والمباني التي استعملت فيها، انظر: (الشافعي، ١٩٧٠ :١٩٧- ٢٠٠ ،Hillenbrand،1994،Al-Asad،pp.214-231 ، Bisheh،2000، pp.141-121).

قائمـة المراجـع

أبو الشعر، هند، **اربد وجوارها** (ناحية بني عبيد) ١٨٥٠ – ١٩٢٨، اربد، ١٩٩٥.

أبو الشعر، هند ، مدينة اربد ١٩٠٠ – ١٩٣٥، **مؤتمر مدينة اربد ماضياً وحاضراً**، ج ١، ٢٠٠٨ ،ص ص ٦٥-٧٨ .

البطاينة، أمجد، دار سرايا إربد، **حولية دائرة الآثار الأردنية**، م٤٥، ٢٠٠١ : ٦٦-٧٩.

البطاينة، عصمت، **التشكيلات الزخرفية في بيوت تل اربد**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ٢٠١٣.

بيك، فان، العقود والأقبية في الشرق القديم، **مجلة العلوم**، م٤، ع٤، ١٩٨٨، ١٩٠-١٠٣.

التل، رائد، بينت الشاعر الأردني عرار، **مؤتمر الحفاظ على التراث المعماري في الأردن والعالم العربي**، عمان الجامعة الأردنية، ١٩٩٣، ٢٦-٣٨.

التل، عبدالرؤوف، بلدية اربد التأسيس والتطوير والانجازات، **مؤتمر مدينة اربد ماضياً وحاضراً**، ج ١، ٢٠٠٨، ص ص ١٨١-٢٠٥.

التل، محمود، مواقع وأماكن لها مدلولها في مجتمع اربد، **مؤتمر مدينة اربد ماضياً وحاضراً**، ج ١، ٢٠٠٨، ص ص ٢٢٩-٢٤٤.

الحديدي، عدنان، الأردن **وفلسطين تاريخ وحضارة**، عمان، ١٩٩٦.

الحمصي، احمد، **روائع العمارة الإسلامية في سورية**، دمشق، ١٩٨٢.

خضير، فريال، **البيت العربي في العراق في العصر الإسلامي**، بغداد، ١٩٨٢.

الرفاعي، طالب ; كنعان، ربا، بيوت **عمان الأولى**، عمان، الجامعة الأردنية، ١٩٨٧.

الريحاوي، عبد القادر، **العمارة العربية الإسلامية**، دمشق، ١٩٧٩.

الزعبي، يحيى;الشهاب، سعاد **خصائص بيوت مأدبا التقليدية في بداية القرن العشرين**، عمان، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥.

الشافعي، فريد، **العمارة العربية في مصر الإسلامية**، مصر، ١٩٧٠.

الصويركي، محمد، الإدارة المحلية في اربد وتطورها، **مؤتمر مدينة اربد ماضياً وحاضراً**، ج١، ٢٠٠٨، ١٤٩-١٨٠ .

الصويركي، محمد، **اربد المدينة:** تاريخ وحضارة وأثار، عمان،٢٠٠٦.

غوانمة، يوسف، **مدينة اربد في العصر الإسلامي**، اربد،١٩٨٦.

غوانمة، يوسف، مدينة اربد في العصر الإسلامي، **مؤتمر مدينة اربد ماضياً وحاضراً**،ج ١، ٢٠٠٨ ،ص ص ٤١-٦٤

لطفي، فؤاد لطفي، **التاريخ العمراني لدمشق بين ٩٢٣- ١٣٧٣هـ / ١٥١٦ -١٩١٨م**، دمشق، ٢٠١١.

المحسين، زيدون، مدينة اربد في العصور القديمة والكلاسيكية، **مؤتمر مدينة اربد ماضياً وحاضراً**، ج ١، ٢٠٠٨، ص ص ٣-٣٩.

المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، بيروت ١٩٦٥.

الناشف، خالد، تل اربد، **مجلة آثار**، العدد ٧، ٢٠٠٥، ٤٥-٤٩.

النشرتي، ياسمين فوزي، **تطور عمارة مساكن عمان في الفترة (١٨٧٨ - ١٩٤٦)** ، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٦.

مركز البحوث والبناء، **التراث المعماري في المملكة الأردنية الهاشمية** (مدينة السلط)، مؤسسة أعمار السلط، الجمعية العلمية الملكية، ١٩٩٠.

المراجع الأجنبية

Al-Asad, Mohmmad; Bisheh, Ghazi, The **Umayyad**, The rise of Islamic Art, Amman 2000.

Bier، Lionel, The Sasanian Palaces and Their Influence in Early Islam، **Arts Orientals**, Vol. 23, 1993, pp. 57-66.

Blair, Sheila، S. The Octagonal Pavilion at Natanz: A Reexamination of Early Islamic Architecture in Iran، Muqarnas, Vol. 1, 1983, pp. 69-94.

Creswell, K.A.C. **A short account of Early Muslim Architecture** , revised and supplemented by J.w. Allan, the American university press in Cairo, 1989.

Hillenbrand, Robert, **Islamic Architecture**, Form, Function and Meaning, Edinburgh, 1994.

Jamhawi, Monther; Alshawabkeh, Yahya; Freewan, Ahmed; Al-Gharaibeh, Rami, combined laser scanner and dense stereo matching techniques 3D modelling of heritage sites: Dar Es-Saraya museum, **Mediterranean Archaeology and Archaeometry**, Vol. 16, No 3, 2016, pp. 185-192.

Grabar, Oleg, **Early Islamic Art** 650-1100,Harvard University press, 2005.

Lenzen ,C. J., Excavation at Tell Irbid and Beit Ras, 1985. **ADAJ**. Vol. 29, Pp 151 – 159.

Pope, Arthur, ed., **A Survey of Persian Art**, London, 1938.

Schumache, G., **Abila of the Decapolis**, London: Palestine Exploration Found,1889.

المواقع الالكترونية

http://ar.wikipedia.org/wiki/

http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx

http://addustour.com/articles/301380